ملخص البحث

يعد فن التصميم الغرافيكي خطابا فكرياً ثقافياً في كل حقبة من الزمن، إذ تختصر لغة الخطاب المرئية بمفرداتها البصرية ودلالاتها الكثير من الحوارات والطروحات الثقافية والفكرية والمعيشية، ولاسيما أن الميديا الجديدة اليوم بأدواتها وإمكانياتها الهائلة تفرض أنماطاً اتصالية جديدة تتعدى حدود الإشهار والإخبار، حيث يتسع دورها اليوم ليأخذ شكلاً تفاعلياً حضارياً جديداً ضمن فضاءٍ اتصالي مفتوح ينفلت من الرقابة المهنية، ويتيح لكل فرد أن يقدم نفسه ويطلق أفكاره من خلال منبره الخاص بحرية مطلقة، وهذا ما يخلق إشكاليةً في الخلط بين التصميم البصري المحترف والذي يحمل رسالةً بصرية فكرية، وبين التجارب التصميمية البعيدة عن المهنية والأصالة والتي قد تعود لغير المختصين في التصميم الغرافيكي مما يخلق بعض الفوضى في خضم هذه التداخلات في فضاء الاتصال المفتوح، ويسهم بشكلٍ كبير في تغييب المعنى وضياع المحتوى الفكري على الرغم مما تقدمه الميديا من ميزات اتصالية هائلة ووسائل تقنية داعمة للإلهام والإبداع.

يتمحور البحث حول الدلالة الفكرية التي تقف خلف العلامات البصرية وأهم المتغيرات الفكرية والتقنية التي طرأت على عملية الاتصال المرئي في ظل تداخل التصميم الغرافيكي والملتيميديا بكافة أشكالها كخطاب بصري يضم الأفكار التي تعود إلى منظومة من القيم الثقافية والاجتماعية التي تُشكل الأُفق الذهني لتلك الأفكار، وإلى مجموعة من المحددات المشتركة للمعاني بين البشر، والتي تتضمن أنماط التفكير والأُطر الثقافية والمرجعية التي تحقق إدراك العمل البصري وفهمه لدى المتلقي.

ويدرس البحث الدلالة الفكرية التي تقف خلف الرموز البصرية من خلال رصد أنماط الفكر والتفكير منذ بداياته الأولى وبالاستناد إلى العديد من ميادين المعرفة كالاتصال والسيمياء

والفلسفة والاستفادة من بعض النواحي السيكولوجية التي تدخل في عملية الإدراك والتلقي، ثم دراسة عملية البناء الفكري للتصميم ضمن المعطيات التقنية والاتصالية الحديثة التي تُسهم في دعم المحتوى من جهة وتغييبه من جهة أُخرى، وهنا تجد الباحثة ضرورة في التركيز على رصد الأعمال التصميمية التي تتميز في أسلوب الطرح والتعبير على المستوى الفكري والجمالي والوظيفي، وذلك بهدف دعم المحتوى الفكري عبر المنصات الإعلامية ووسائط الملتيميديا المتنوعة والتركيز على العرض المكثف لهذه التجارب التصميمية المهمة، ليصبح العمل التصميمي الأصيل قادراً على البقاء والديمومة من خلال قوة الفكرة وعمق المعنى، ومن خلال ما يقدمه من رؤى فكرية قادرة على التأثير والانتشار والبقاء في أذهان الجمهور لما تحمله من مضمون يخاطب فكر المتلقي ووجدانه ويلامس حياته وأفكاره واحتياجاته.

وإن الإبداع في اختيار العلامة البصرية لا يكمن في جمالها كمفردة بصرية، بل بالصفة الدلالية التي أضفت إليها الصفات التعبيرية للمحتوى الفكري، فالوصول إلى الدلالة الفكرية هي الهدف الأعلى الذي يسعى التصميم الغرافيكي لتحقيقه، لأن هذه الوحدة الدلالية تمثل الكيان الظاهر للمعنى، الذي من الممكن أن يتمثل بعنصر واحد أو بتشكيل العديد من العناصر كالعناصر البصرية من الرسومات أو الصور مع العبارة واللون وغيرها من العلامات المترابطة التي تشكل فيما بينها وحدة دلالية، فالتشكيل البصري قد يشكل في منظومته الاتصالية حواراً فكرياً ثقافياً يمتد ليفتح آفاق واحتمالات لا تقل عن النصوص الأدبية واحتمالاتها التأويلية والعلامات الإنسانية بشموليتها غنية ومعقدة، يضيف إليها الإبداع صفاتها الدلالية والرمزية التي تحمل نظرة البشر للعالم المادي وغير المادي، أي فكر المبدع على شكل تصورات ذهنية رمزية ونسقية، ليبدع الفكر الإنساني باستمرار في تطوير الأنظمة العلاماتية والتقدم بفن التصميم الغرافيكي الذي يزداد اتساعاً وشمولاً، ضمن وسائط الميديا الحديثة وأساليبها وحضورها الكبير

اليوم في حياة الناس على المستوى الفردي والجماعي، فالتصميم الغرافيكي هو الفن المتصل اليوم بحياة الإنسان وفكره ومعيشته اليومية في ظل التقدم التكنولوجي الذي وضع وسائط الميديا الحديثة في متناول يده وجعلها مصدراً أساسياً للمعلومات.